من طرائف الشعر

رب زهر يشوكني وهو غرسي

للأستاذ الحوماني

مدرس الآداب في كلية طرابلس

« قطع الناظم شطرا من حياته مهاجرا بين أوربا وأميركا من الغرب ثم بين العراق ومصر وسائر الأقطار العربية من الشرق: فالقصيدة التالية تمثل حياته المشردة ماثلة بين آلامه في الحياة وحنينه إلى وطنه وهو يطوف في الغرب ، معارضا بها قصيدة امير الشعراء التي عارض بها قصيدة البحتري في ايوان كسرى »

ربما أنضج التجارب درسي ... لثلاثين من سنى وخمسِ
ولقد تكشف الغطاء ليومي ... عن مآتي غدي بصيرةُ أمسي
قد لفظت الحياة يشقى بها الحرْ ... رُ وتثرى منها يداكل بجنس
إذ بلوت الورى ثلاثين عاماً ... وخدنياي دين يراع وطرس
بين جهدين من يد ولسان ... تحت ليلين من غموض ولبس
كم أطوف البلاد شرقا وغربا ... فوق ظهرين من سفين وعنس
أيُّ جد يُغريه بي أيُّ عزٍّ ... تترامى اليـــه آية نفسي
البوادي في العراق أفضّت ... مضجعي في الشآم فوق الدمقس
غرست مضجعي قتاداً وقالت ... لأمانيّ هوّني وتأسي
يصبح الزهر ناضراً وعلى ما ... يحبس الدمع في فؤادك يمسي
قد نزلت العراق أحسب اني ... نازل في العراق دارة قدس
ووردت الشآم تبحث هينا ... ي بها عن طبابة المتحسّي .
فاذا القول فيهما دار ملك ... وإذا الفعل ثم دارة فلس
لا يغرنك في الشآم (١) رجال ... موّهوا بالرياء وجه الفرنسي
ربما أثرت العيون من الكحـ ... ـلِ وخلف الجفون منبت ورسي
كم أذود الكرى وأنشد عزي ... بين نابٍ من الزمان وضرس

وأعاف المبيت بين نهود ... وشفاه من الكواعب لعس
ضاق بي مهيع الفضاء فلا أصـ ... ـبح الاعلى قذىً حيث أمسي
همتي همتي ففيم نواحي ؟ ... في طلاب العلى ونفسي نفسي
رب يوم ذممته تحت ليلا ... طالعتني من أفقه ألف شمس
احرقوني بعد الممات اذا لم ... يُبن من دارة الكواكب رمسي
اتحدى اصلاح شعبي ولما ... تعد كفاي لعبة المتحسي (١)
يتمشى اليه بي من أبى الحا ... رث قلب يحدوه جسم ابن عرس
في رؤوس مما أخفّض شم ... وطباع مما أذلل شُمْس
هزت الصم صرختي فلماذا ... لم تعِ الأذن منهم غير همس
لِمَ ، لم يسمعوا وهم غير صم ... لِمَ لم ينطقوا وهم غير خرس؟
ربما أرجفوا بقولي وقالوا ... وهم الساخرون ، عنتر عبس
وكذا الشعر لم يصب غير قوم ... قد أصيبوا من الجنون بمس
واذا الجد لم يهب بك أوفيـ ... ـت على العز من حقائف وعس
فاعجبوا للاريب وهو أريب ... وارداً في حياته ورد خمس
وحياة الأديب بارق سعدٍ ... يتحداه من طوالع نحس
أمل في الحياة أبرق فارفضّـ ... ـت عزاليه من سحابة يأس

لا لوم الصديق أن يتناسى ... سالفات العهود فالبعد ينسي
نكث العهد من حدبت عليه ... رب زهر يشوكني وهو غرسي
ولقد ينكر الصحيح علاجاً ... هام فيه والنبض تحت المجس
كم طباع تشف عن زهرها الغضـ ... ـض جسوم تضاءلت تحت طلس
ولكم تلمس الخشونة فيها ... با كف من تصافح مُملس

شرما في الانام نعمى مليك ... هي في شعبه عصارة بؤس
وكذاك الحياة سفر شواظ ... يتراءى للغر مُذهب طرس
عُرس قائم على اسّ رزء ... ورزايا قامت على اسّ عُرس

لاتهن أن قعدت اعزل والحـ ... ـب (م) من الشعب قائم فوق كرسي
رب نادٍ ملء الصدور به ذكـ ... ـرابن هند ونهج (٢) حيدر منسي

(١) المراد بالشام سوريا بما فيها لبنان وفلسطين لا دمشق وحدها

(١) المتحسي من التحسى وهي لعبة طريفة للاطفال

(٢) النهج هو نهج البلاغة الذي يضم خطب الامام علي

كيف بالشعب ان يُبيل وتدأو ... رده الجهل آسياً غير نطس
ومن الهون فى الحياة على الحر (م) خضوع الكريم للمُستَخَس
ايها الشعب، والسلاسل ضاقت ... بك ذرعاً، أما تحس بنهس؟
عمرك الله! لا يقيم على الضي ... م خسيس الحياة غير الاخس
واذل الشعوب شعب تحدى ... ذروات العلى على يد نكس
قد يشيد الجبان صرحاً ولكن ... هيكلا قائما على غير أس
اطرحوا الجهل ساعة وتعالوا ... أبصروا فى البحار جنة إنس
بحر علم يطغى بهم فوق شم ... من جبال الحديد فى البحر ترسى
قل لمن حاول الزعامة قبلا ... بجدا نائل وشدة بأس
اخفقت بعدكم شجاعة عمرو ... وندى حاتم وحكمة قس
أفأستعرض الحياة (بنويرك) (م) (وفى لندن) وغوطة مرسى ؟(١)
ما الذى تبلغ اليراعة من عد (م) السها وهى فى الانامل خمس
يعجز الحصر ما أحس واضعا ... ف خوافيه لم يقع تحت حس
عرفوا الله كيف يعبد فى القلـ ... ـب دماً فائراً وعزة نفس
عبدوه منزهاً لا الى (اللورد) ... هووا ركعاً ولا (للبرنس)
عبدوا الحق قوة تتلظى ... فى أنوف من أسد خفّان حُمْس
عبدوه فوق الطروس يراعاً ... وخميساً يموج تحت الدرفس

(١) مرسى ترخيم مرسيليا احدى مرافئ فرنسا

ليلة داجيـــة !

للأستاذ خليل هنداوى

وليلة داجية ، والهوى ... كل مناه ليلة داجية
ان كنت لا تدرك سر الدجى ... فاسأل بأسرار الدجى غانية
طوراً نذوّقت الهوى قبلةً ... أبعثها فى الفسحة السارية
ويرجع الليل صدى قبلتى ... مصحوبة بقبلة ثانية
وتارة تشدو فتجلو المنى ... بنغمة ساجرة شاكية
فيسمع الليل لألحانها ... وليلتى آذانها واعية
تقول هبّت عيون الهوى ... قلت الهوى عيونه ساهية
ان الهوى نسيان ما ينقضى ... كأننا فى عزلة نائية

الصوفى المعـــذب

.. هـــذه الذرّةُ كم تحـ ... ـمل فى العـالم سراً
قف لديها وامتزج فى ... ذاتها عمقا وغورا
وانطلق فى جوّها المم ... لوء أيمانا وبرا
وتنقّل بين كبرى ... فى الذرارىّ وصغرى
ر كل الكون لا يفـ ... ـتُرُ تسبيحاً وذكرى

وانتش الزهرةَ والزهـ ... ـرةُ كم تحمل عطرا
نُدّيت واستوثقت فى ... الأرض أعراقاً وجذرا
وتعرّت عن طرير ... خضل يفتأ نضرا
سلْ هزار الحقل من أنـ ... ـبته ورداً وزهرا
وسل الوردةَ من أو ... دعها طيبا ونشرا
تنظر الروح وتسمعْ ... بين أعماقك أمرا

الوجودُ الحق ما أو ... سعَ فى النفس مداهُ
والسكون المحضُ ما أو ... ثق بالروح عراه
كل ما فى الكون يمشى ... فى حناياه الإله
هذه النملة فى رو ... عتها رجعُ صداه
هو يحيا فى حواشـ ... ـيها وتحيا فى ثراه
وهى إن أسلمت الرو ... حَ تلقتها يداه
لم تمت فيها حياةُ الـ ... ـله إن كنت تراه

أنا وحدى كنتُ أسـ ... ـتجلى من العالم همه
أسمع الخطرةَ فى الذ ... ر وأستبطىء حسه
واضطرار النور فى خف ... قته أسمع جرسه
وأرى عيد فتى الور ... د وأستقبل عرسه
وانفعالَ الكرم فى قفـ ... ـصته أشهد غرسه
رب سبحانك إن الـ ... ـكون لا يقدرُ نفسه

صغت من نارك جنّيـ ـه ومن نورك إنسـ ـه
رب فى الأشراقـة الأ ولى عـلى طينة آدم
أمم تزخر فى الغيـ ـب وفى الطينـة عالم
ونفوس تزحم الما . وأرواح تحاوَم
سبح الخـلق وسبحـ ـتُ وآمنت وآمنْ
وتسللت من الغيـ ـب وآذنت وآذن
رمشى الدهر دراكا رَبِدَ الخطـو الى من..؟

فى تجلياتك الكبـ ـرى وفى مظهر ذاتك
والجـلال الزاخر الفيـ ـاض من بعض صفاتك
والحنان المشرق الوضـ ـاح من فيض حياتك
والكمال الأعظـم الأ ـلى وأسمى سُبحاتك
قد تعبـدتك زلفى ذائداً عن حرماتك
فنيت نفسى وأفـ ـرغتُها فى صلواتك

ثم ماذا جـد من بعـد خلوصى وصفائى
أظلمت روحىَ .. ماعدْ ـتُ أرى ما أنا راء
أيهذا العثيرُ القا ئم فى صحو سمائى
للنايا السود آما لى وللموت رجائى
آه ياموتَ جفونى آه يايوم قضائى
قف تزودْ أيها الجبـ ـارُ من زادى ومائى
واقترب إن فؤادى مثقلٌ بالبرحاء

يانسيما مشرق الصفـ ـحة يسّاقط دونى
نضرتْ فى قربه نفـ ـسى وزايلتُ غضونى
قمتُ غائلةُ « الشـ ـك » الى فجر يقينى
قضت اللذة فاستر جعها لمحُ ظنونى
واستردَّ النعمة الكبـ ـرى من الدهر حنينى
من ترى استأثر باللذ ذة واستبقى جنونى؟

أذنى . . . لاينفد اليو م بها غـير العويلْ
نظرى . . يقصر عن كلْ لِ عين وجليـل
غاب عن نفسى إشرا قك والفجر الجميل
واستحال الماء فاستحـ ـجر فى كل مسيل
رجع اللحنُ الى أو تاره بعـد قليل
واختفى بين ظلام الـ مزهر الكلّ القليـل

ام درمان — التيجانى يوسف بشير

الى جانب المدفأة...

تَميلُ روحى على نَظّاها لِتحتَسى حمرةَ الشتاء
لسانُها شيمتْ والشفاها فى شُعلةٍ وقدُها شفائى
حَبَبْتِ لى النارَ ، فهى عندى غِذاءُ جسمى ،وأمنُ روحى
أودُّ تقبيلها لأهـدى لها القرابين عن جروحى
نيرانها رقصُها غريبُ كمَجْهدٍ هدّه الدوارُ
ولحنُها وَقعةُ مُريب يُنبيءُ عن ضعفه اصفرارُ
أعدتِ لى رونق الحياةِ ياواحةَ التائهِ الشريدْ
وقدتِ قلبى الى النجاةِ بدفئك المنقذِ السعيدْ
كم أشتهى أن أضُمَّ نارك الى السعير الذى بصدرى
ما أسعدَ القلبَ فى جوارك حتى ولو بعتُ كلَّ عمرى..!

مختار الوكيل